مجلة دي بونو
للدراسات الانسانيّة والاجتماعية والقانونية

(ملامح المنهج التاريخي في التُّراث اللغوي العربي)

م. د. وفاء مسعود عزيز [1]

ملخص:

المنهج التاريخي في اللغة العربية هو منهجٌ يهتمُّ بتتبُّع الظاهرة اللغوية ودراستها عبر الزمن؛ فدراسة اللغة في ظلِّ هذا المنهج تتميَّز بتتبُّع الظاهرة اللغوية عبر العصور المختلفة والأماكن المتعدِّدة للوقوف على ما أصابها من تطوُّر , ومعرفة أسرار هذا التطوُّر وقوانينه المختلفة , ويتميَّز هذا المنهج بخصوصيات أعطته أهمية من بين المناهج البحثية الأخرى , وهو لا يكادُ ينفكّ عنها؛ فلا شكَّ أنَّ الدراسة اللغوية التاريخية لا تقوم إلَّا بعد الفراغ من دراسة المراحل المختلفة التي مرَّ بها تاريخ اللغة دراسة وصفية , ويمكن أن نعدَّ المنهج المقارن امتدادًا للمنهج التاريخي , أمَّا علاقة الأخير بالمنهج المعياري فتظهر في أنَّ العربية قابلة للتطوُّر وتحوُّل معايير أي فترة زمنية من عمرها إلى معايير جديدة.

ويمكن لنا أن نوصِّل لهذا المنهج في التراث اللغوي من خلال تتبُّع ما جاء فيه من إشارات عُنيَ أصحابُها بإرجاع الظواهر اللغوية إلى الأصل الذي كانت عليه قبل أن تتطوَّر أو تتحوَّل عنه؛ إذ لم تكُنْ هناك دراسات تاريخية ذات شأن بل كانت بعض الملامح لتلك الدراسات , ومنه ما جاء في كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية) للرَّازي (ت 322ه) الذي عُني بتتبُّع الكلمات الجديدة التي ظهرت في العربية بعد الإسلام , مع ذكر لمعاني تلك الألفاظ في الجاهلية , و(معجم أساس البلاغة) للزمخشري (ت 538ه) الذي لم يُصنِّفه بنيَّة أن يكونَ معجمًا تاريخيًّا لكنَّنا حين ننظر إليه اليوم نجد فيه أمثلة من المجاز اللفظي حين يتحوَّل إلى حقيقة , مع تكرار الاستعمال , وبُعد العهد بالمعنى الحقيقي الأصلي , وغير ذلك من الملامح ممَّا يعنُّ لنا عند التنقير في نصوص وكتب القدماء.

Abstract

The historical method in the Arabic language is an approach that is concerned with tracing the linguistic phenomenon and studying it through time; the study of language under this method is characterized by tracing the linguistic phenomenon through different eras and multiple places to stand on what has happened to its development ,

[1] جامعة ديالى / كليَّة التربية الأساسية – قسم اللغة العربية – العراق
wfaalrbyy071@gmail.com

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

and to know the secrets of this development and its various laws , and this method is characterized by the relationship of the latter with the normative approach shows that Arabic is capable of development and transforms the standards of any time period of its life into new standards.

There were no significant historical studies , but there were some features of those studies , including what was mentioned in the book (decorations in Islamic words) by Al-Razi (d.322 ah), which was about tracing the new words that appeared in Arabic after Islam , with mention of the meanings of those words in ignorance , and(dictionary of the basis of rhetoric) by zamakhshari (d. 322 ah), which 538 ah), which he did not classify with the intention of being a historical lexicon, but when we look at it today we find examples of verbal metaphor when it turns into reality, with repeated use, after the covenant in the original true sense, and other features that mean to us when we dig into the texts and books of the ancients.

المقدمة

الحمدُ للهِ من أوَّل الدُّنيا إلى فنائها، ومن الآخرةِ إلى بقائها. الحمدُ للهِ على كلِّ نعمة وأستغفرُهُ من كلِّ ذنب، وصلَّى الله على محمَّد وآلِهِ الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين إلى يوم الدِّين وسلَّم تسليما.

أمَّا بعد فإنَّ اللغة العربية لم تكُن لتثبت على حال بل هي لغة متطوِّرة ومتجدِّدة عبر الزمن، وهذا ما حدا بعلمائنا إلى متابعة تلك التطوُّرات التي تأثَّرت بالسياق التاريخي والاجتماعي والثقافي، مع متابعة أسباب تلك التطورات والتغيُّرات، ولم تكُن منهجية متكاملة ومستقلة بل كانت عبارة عن ملامح متناثرة في بطون الكتب، ولمَّا كان للمنهج التاريخي التأصيل الحي لقواعد وأسس اللغة العربية لحفظها وتوثيقها وفهمِ أسرارها فقد كان هذا دافعًا للبحث فيه فاستوى العنوان لدي موسومًا بـ(ملامح المنهج التاريخي في التُّراث اللغوي العربي).

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

وقد استفدت في بحثي هذا من مجموعةٍ من المصادر والمراجع التي من أهمها أسس علم اللغة لماريو باي وترجمة أحمد مختار عمر، وتطبيقات في المناهج اللغوية للأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة، والمستشرقون والمناهج اللغوية للأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة أيضًا، وغيرها ممَّا لا يسع المجال لذكره.

وقد تمَّ تقسيم البحث إلى ثلاثةِ مباحث، تضَّمن المبحث الأول التعريف بالمنهج لغةً واصطلاحًا، ونشأة المنهج التاريخي، ثم التعريف بهذا المنهج، في حين تناول المبحث الثاني سمات المنهج التاريخي وعناصره وأدواته وبيان علاقة المنهج التاريخي بالمناهج الأخرى، أمَّا المبحث الثالث فقد اشتمل على أهم ملامح المنهج التاريخي في التُّراث اللغوي العربي، ومن ثمَّ التأصيل لهذا المنهج في هذا التراث.

ويمكن القول إنَّ منهج البحث التاريخي هو منهجٌ واسع لا يمكن أن نحصيه أو حتى أن نحصي الملامح التي جاءت منه عند العرب، ولكن يجب أن نسلك كلَّ الطرق والسبل لكسب المعرفة والتماسها من كلِّ باب، وهذا البحث في ضمنها وهو ما بذرت يداي، متمنيَّةً أن يعود بالفائدة على كلِّ من يبحث عن التراث ويغوص في مفاصله، ويجب أن نبذل الجهد للحفاظ عليه والرجوع إليه؛ لأنَّ اللغة مهما تطوَّرت يجب أن يجذبها الحنين إلى الماضي الذي يمثِّل شذرات لمعت وتلمع في سماء اللغة العربية.

.. واللهُ وليُّ التوفيق..

المبحث الأوَّل: المنهج التاريخي بين النشأةِ والتعريف:

أوَّلًا: المنهج في اللغة والاصطلاح:

جاء في لسان العرب أنَّ نهجَ: طريقٌ نَهْجٌ: بيِّنٌ واضحٌ، وهو النَّهجُ؛ وأنهجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتبانَ وصارَ نَهْجًا واضحًا بيِّنًا. والمنهاجُ: الطريقُ الواضحُ. واستنهجَ الطريقُ: صارَ نهْجًا، ونهجتُ الطريقَ: أبنْتُه وأوضَحتُه (ابن منظور، 1414هـ: 2 / 383).

أمَّا في الاصطلاح العلمي فيعني الطريقة أو الطريق الذي يهتدي به الباحث

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

باستخدامه مجموعةً من المبادئ والوسائل والأساليب والأدوات والقواعد في مختلف مراحل البحث، وذلك من أجل الكشف والوصول إلى نتائج وحقائق علمية واضحة وصحيحة باعتبار أنَّ المنهج هو فنُّ التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، ونتائجه تكون إمَّا من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا أو من أجل البرهنة والإثبات على حقيقة لا يعرفها الآخرون (عبد الرحمن بدوي، 1977م: 4).

ويمكن تعريف منهج البحث الأدبي بأنَّه " الطريقة التي يسيرُ عليها دارس ليصلَ إلى حقيقة في موضوع من موضوعات تاريخ الأدب أو تاريخ قضاياه منذ العزم على الدراسة وتحديد الموضوع... حتى تقديمه ثمرة عمله إلى المشرفين أو الناقدين والقرَّاء "(علي جواد الطاهر، 1970م: 21 – 22).

وتكاد جلُّ المعاجم إن لم نقُل كلّها تُجمِع على أنَّ المنهج هو الطريقة أو الأسلوب (الرازي، 1999م: 320، أحمد مختار عمر، 2008م: 3 / 2291). أمَّا المعاجم الأجنبية فقد جاءت تحديداتها لمصطلح المنهج متقاربةً لغويًا ومعجميًّا. فمصطلح المنهج في اللغة اليونانية (Method)، وفي اللغة الفرنسية (Methode) نجده بشكلٍ عام يعني الطريق أو السبيل، أو التقنية المستخدمة لعملِ شيءٍ محدَّد، أو هو العملية الإجرائية المتَّبعة للحصول على شيءٍ ما أو موضوعٍ ما، وقد وظِّفَ معنى المنهج على أنَّهُ التيار أو المذهب أو المدرسة، ولا ضرر في ذلك ما دام الهدف من ذلك كلّه هو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مذهب معيَّن أو مدرسة معيَّنة (نور الهدى لوشن، 2008م: 284، 285).

ثانيًا: نشأة المنهج التاريخي:

كلُّ ما في الوجود لا يمكن أن ينشأ من الفراغ أو العدم فلا بُدَّ له من أصلٍ نشأ عنه، وكذلك فيما يخصُّ المنهج التاريخي فقد كانت له بداية نشأ عنها وتطوَّر، وقد جاءت هذه البداية على يد المحامي وليم جونز الذي يُعَدُّ المؤسِّس الحقيقي لبدايات الحقل التاريخي

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

بعد أن صاغ افتراضه بأنَّ اللغة السنسكريتية تشترك في أصلها مع اللاتينية، والإغريقية، والقوطية، والفارسية. ثمَّ بدأ التطور تدريجيًّا بالتأثُّر بنظرية النشوء والارتقاء التي طوَّرها تشارلز داروين في علمِ الأحياء، فبدأ النظر إلى اللغة على أنَّها كائنٌ حي كالنباتات والحيوانات (محمد محمد يونس، 2004م: 14، 59، جفري سامسون، 1417هـ: 4).

وقد ظهر الطابع التاريخي في التعامل مع اللغة مع بداية القرن التاسع عشر، بينما ازدهر المنهج التاريخي مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد اعتمد هذا على أعمال المستشرقين التي تأثرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بهذا المنهج، فكان من آثار ذلك أن درسوا العربية التراثية (إسماعيل أحمد عمايرة، 2002م: 22 – 23).

وقد كان هناك خلط منهجي في البحث اللغوي بين دراسة اللغة دراسة تاريخية، ودراستها دراسة آنية، وكان للِّساني فرديناند دي سوسير فضلٌ في التمييز بين المنهجين، فقد فرَّق بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامنية، ودعا إلى عدم الخلط بين المنهجين؛ لأنَّ تاريخ اللغة وتطوُّر الكلمات والتراكيب ليس له صلة بوصفها في فترة زمنية معينة (دي سوسير، 1988م: 115 – 117)، وبهذا يتمُّ تمييز المنهج التاريخي بوصفه منهجًا مستقلًّا عن المناهج الأخرى.

ثالثًا: التعريف بالمنهج التاريخي:

وهو منهجٌ يهتمُّ بتتبُّع الظاهرة اللغوية ودراستها عبر الزمن، ومن أمثلته تطوُّر اللغة اللاتينية إلى اللغات الرومانية، أو الأنجلو سكسونية إلى الإنجليزية الحديثة، أو تطوُّر اللغة العربية الفصحى إلى اللهجات العاميَّة المختلفة ونحو ذلك. إذن فدراسة اللغة في ظلِّ هذا المنهج تتميَّز بتتبُّع الظاهرة اللغوية عبر العصور المختلفة والأماكن المتعدِّدة كي يتمَّ الوقوف على ما أصابها من تطوُّر، ومعرفة أسرار هذا التطوُّر وقوانينه المختلفة (نور الهدى لوشن، 2008م: 287).

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

ويمكن القول إنَّ الدراسة التاريخية تعني ما احتفظ به التأريخ في ذاكرته من أحداث ووقائع؛ لأنَّ التاريخ هو الماضي الذي يمكن أن يشكِّلَ تأريخًا لجهود الإنسان على سطح الأرض، وإنَّ العناية به تعني البحث التاريخي لما يخصُّ البشرية. وأهمية مثل هذه الدراسة تكمنُ في أنَّنا ندرس مراحل تطوُّر لغة أو أكثر عِبرَ مسيرة تاريخية طويلة (رشيد العبيدي، 2004م: 208).

وإنَّ الباحث التاريخي عندما يريد أن يبحث ظاهرة لغوية ما في العربية فإنَّه يحاول أن يوفِّر لنفسه أقدم المصادر التي استعملت هذه الظاهرة، فقد يبدأ بالنقوش المكتوبة، ثمَّ بالدواوين الشعرية والنصوص الجاهلية، ثمَّ بالنصوص الإسلامية، وهكذا إلى أن يصل بها إلى آخر مجالات استعمالها الراهنة، مكتوبةً ومنطوقة. ومن خلال هذه الرحلة الطويلة يصفُ الكلمةَ صوتًا، وصرفًا، ومعنًى وسياقًا، فيهتمُّ ببيان ما طرأ عليها من تغيُّرات صوتية، عبر رحلة استعمالها مكانًا، وزمانًا، ويبيِّنُ معناها، أو معانيها الحقيقية والمجازية. وقد ينطلق في اعتبار ما هو حسِّي فيعدّهُ أقرب إلى الحقيقة، وما هو معنوي فيعدّه أقرب إلى المجاز، فإن كثُرَت المعاني الحقيقية للكلمة، أو المعاني المجازية اجتهد في أن يحدِّد الزمن الذي يعودُ إليه كلُّ معنى، من خلال العودة إلى أقدم النصوص، وأوثقها.

فضلًا عن أنَّه يراقِب الصيغ التي جاءت عليها الكلمة صرفيًّا، واستعمالاتها النصيَّة، ويحدِّد الاشتقاقات التي ثبت استعمالها والسياقات النحوية والبلاغية والتاريخية التي قد يكونُ لها أثر خاص في إلقاء الضوء على تاريخ الظاهرة. وهو في هذا كلّه يُراقِب تطوُّر الظاهرة، ويرسم لها خطًّا بيانيًّا من حيث الاستعمال: قلَّةً وكثرة، حياةً وموتًا، ثمَّ يحاول أن يتبيَّن القوانين التي تحكم مسار الظاهرة، وكذلك العوامل اللفظية التي أثَّرت فيها، أو تؤثِّر فيها، أو سوف تؤثِّر فيها (إسماعيل أحمد عمايرة، 2002م: 21).

وقد ظهر في ميدان البحث اللغوي جملةٌ من العلماء، ما يهمُّنا منه ميدان البحث اللغوي التاريخي الذي ظهر فيه وليام جونز وفرانتس بوب، وبرز في هذا المجال شلايشر،

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

وتابعه لسكين ونولدكه وبروكلمان، وآخرين من علماء الغرب، ومن العرب برز محمد عطيَّة الأبراشي في كتابه (المفصَّل في قواعد السريانية) وخليل نامي في كتابه (دراسات في اللغة العربية)، وساهم الدكتور رمضان عبد التوَّاب بترجمة كتاب لنولدكه بعنوان (اللغات الساميَّة) عام 1963م، ثمَّ ساهم الدكتور إبراهيم السامرائي ببحوث تاريخية أبرزها (فقه اللغة المقارن) عام 1968م، وغيرهم من العلماء الذين لا يتَّسع المجال لذكرهم (حليمة أحمد عمايرة، 2006م: 24 – 31).

المبحث الثاني: مفاصل المنهج التاريخي وعلاقته بالمناهج الأخرى:

أولًا: أهميَّة المنهج التاريخي:

لقد تميَّز المنهج التاريخي بخصوصيات أعطته أهمية من بين المناهج البحثية الأخرى، وأهمُّ هذه الخصوصيات (رشيد العبيدي، 2004م: 209 – 210، ماريو باي، 1998م: 137):

1- أنَّهُ يحلِّل اللغة في ضوء الظروف الاجتماعية والفردية، والمعايير المميِّزة لها، والتي لها صلة بالوقائع والأحداث والظروف المختلفة.

2- ولمَّا كانت الظروف ليست بناءً ثابتًا مستقرًّا بل هي متغيِّرة بحسب الظروف واختلافها، فقد أثبت ذلك الحاجة إلى هذا المنهج وإعطاءَهُ أهمية دون البحث البنيوي الوصفي السوسيري.

3- أنَّه لا يربط فيه الباحث بين العلَّة والمعلول، ولا بأسباب النشوء والتكوين، ولكنَّه ينقل الصورة التي كانت عليها في حقبة، وما آلت إليه في حقبة لاحقة.

4- أنَّ الباحث فيه يقوم بتفسير الظواهر في ضوء روح العصر، ولا يقتصر على مجرّد جمع النصوص وتكديسها، كما فعل بلاشير في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ومحاضراته التي ألقاها عام 1968م، وإنَّما عليه أن يتَّجه اتِّجاهًا تكامليًّا في تناول اللغة، والبحث فيها زمانًا ومكانًا.

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

5- ويعتني هذا المنهج أيضًا بتتبُّع الطريقة التي وصلت إليها اللغة وكيف جاءت ومتى ظهرت، بحثًا عن الزمن الذي ظهرت فيه بخصائصها وسماتها، وإلى أين اتَّجهت بحثًا عمَّا وصلت إليه من استقرار أو تغيُّر.

6- ومن مميّزاته أيضًا اعتماده على الوثائق اليقينية المؤكّدة والثابتة، وبذلك يكون أقرب من غيره إلى الحقيقة.

7- ويؤكِّد الباحث اللغوي فيه على عنصر الحركة والتطوُّر والتغيُّر، ويتخلَّى عن الخصائص الثابتة الطبيعية – الأستاتيك – لأنَّ اللغة مرتبطة بالسياق التأريخي والاجتماعي، والتراث الثقافي.

ثانيًا: مآخذ على المنهج التاريخي:

ويظل المنهج التاريخي مع إضاءاته النافعة يعاني من عقبات تجعل الحقيقة مستمرة في اختفائها أحيانًا، ومن ذلك ما يأتي: (حليمة أحمد عمايرة، 2006م: 32، إسماعيل أحمد عمايرة، 2002م: 52 – 53، دي سوسير، 1988م: 234)

1- هذا المنهج يتعامل – وبخاصَّة المقارن – مع نصوص قديمة في شكلها المكتوب، وليس في صورتها المنطوقة المفقودة ممَّا يثير تساؤلًا: فهل يحتمل أن تكون لغة الكتابة المدوَّنة تختلف اختلافًا بينيًّا عن لغة الكلام في العصور التي كُتِبَت فيها ؟.

2- قلَّة النقوش التي عُثِر عليها في اللغات الساميَّة عامة، إضافةً إلى حداثتها نسبيًّا، فأقدم نص وصل إلى أيدي الدارسين هو نقش النَمَّارة الذي يعود إلى عام 328م، إضافةً إلى بقايا نقوش متفرِّقة على الحجارة تعود إلى القبائل العربية البائدة كالثمودية، واللحيانية، والصفوية، ممَّا يشير إلى أنَّ حقبًا في تاريخ اللغة العربية ما زالت مجهولة.

3- ومن بين جوانب القصور في هذا المنهج أنَّه يتتبَّع الظواهر اللغوية والتغيُّرات التي تصاحبها دون التركيز على اللغة ذاتها.

4- أنَّنا إذا أردنا أن نقدِّم تاريخًا مفصَّلًا للغةٍ من اللغات عن طريق تتبُّع مجرى تلك اللغة

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

خلال الزمن، احتجنا إلى عدد لا يحصى من الصور الفوتوغرافية، التي أُخِذَت في أوقات مختلفة. إنَّ هذا الشرط لا يمكن توفيره أبدًا، فعلماء اللغات الرومانسية – على سبيل المثال – مع أنَّهم كانوا يحسنون اللاتينية، وهي نقطة البداية لبحوثهم، ويملكونَ عددًا كبيرًا من الوثائق التي تغطي قرونًا كثيرة متعاقبة، يشعرون دائمًا بوجود فجوات واسعة في الجانب التوثيقي من عملهم.

ثالثًا: من عناصر وأدوات المنهج التاريخي:

لمَّا كان المنهج التاريخي يتميَّز بأنَّه يدرس خصائص اللغة وسماتها على وفق تسلسل زمني مكاني؛ فقد جمع البحث اللغوي التاريخي بين عنصرين مهمَّين هما: (رشيد العبيدي، 2004م: 209، ماريو باي، 2002م: 137)

1- الوصفية، على اعتبار ارتباطها ارتباطًا مباشرًا بحركة التاريخ والتغيُّر.

2- التفسير؛ لأنَّ الباحث يهتم بتفسير التغيُّرات التي تطرأ على اللغة وتؤثِّر فيها.

أمَّا أهم أدوات هذا المنهج فهي: الملاحظة، والمشاهدة، والمقابلة، والاستبيان؛ لأنَّ التاريخ شواهد وأدلَّة يمكن التأكُّد منها، ولم يكُنْ خرافات وأساطير لا أساسَ لها من الصحَّة.

فحينما غزت التقاليد العلمية من ملاحظة واستنتاج ميدان علم اللغة أخيرًا قرب نهاية القرن الثامن عشر بدأ الاهتمام بتتبُّع الظواهر اللغوية عبرَ الزمن، ثمَّ بدا أنَّ من الخير أن يتَّجه هذا البحث وجهة واقعية فيستند على أساس من الوثائق الثابتة تاريخيًّا، أي بدأ التركيز على الجانب المكتوب، وهنا تدخل المشاهدة في البحث، فهو يرى أنَّ ما يستحق الدراسة هو الجانب الموجود في اللغة المكتوبة لا المنطوقة.

وبمرور الزمن بدَت هناك بعض الأضرار من الاعتماد على الملاحظة والمشاهدة فقط؛ فمن الممكن للباحث أن يغلبَ عليه جانب الشك إلى حدٍّ كبير في بعضِ ما كُتِبَ في النقوش المحفورة على الحجارة أو ما وُجِدَ في الألواح الطينية؛ لأنَّهُ قد يصيبها بعض

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

الضرر بمرور الزمن فاستخدمت المقابلة مع اللغات الأخرى للتوصُّل إلى فكِّ بعض الرموز التي أصابها الضرر أو التي لم تكُنْ تُفهَم بصورة مباشرة كاللغة الصينية مثلًا.

وحينما يأتي إلى وثائق متأخِّرة مثل النقوش الرومانية، ووثائق اللاتينية المبتذلة، المعروفة التاريخ، والمكتوبة على الرقائق، تأخذ المشكلة شكلًا آخر، وهنا من السهل بدرجة كافية أن يُفَكَّ الرمز الهجائي ويحدِّد المعنى، ولكن كيف يمكن التأكُّد من حجيَّة الوثائق، فعليه يجب أن يكون هناك استبيان وفحص لتلك الوثائق في ضوء ما نعرفه من نقطة للبداية ونقطة للنهاية بالنسبة لكلِّ كلمة أو صيغة، وفي ضوء معلوماتنا المتفرِّقة عن الفترة المتوسطة بينهما. إذن يمكن القول إنَّ عملنا هذا أشبه بعمل الشرطة السريَّة المتمثِّل في التقاط المفاتيح واستعمالها، وربط الجزئيات بعضها ببعض، ولكن هناك قواعد لاستخدام الشواهد، وهناك مناهج تتعلَّق بكيفية استخدام المفاتيح (ماريو باي: 2002م: 163 – 167).

رابعًا: علاقة المنهج التاريخي بالمناهج الأخرى:

تعدَّدت طرائق البحث ومناهجه في اللغة، واتَّخذت في اختلافها وتعدُّد مناحيها مدارس وأساليب، يقترب بعضها من بعض في بعض الأحيان، وتتناقض فيما بينها تناقضًا ظاهرًا، وذلك بحسب صلة تلك المناهج بالدراسات التي لها مساس ببناء اللغة ونظامها الخاص بها، أو بُعدها عنها، كدراسات علم النفس وعلم الاجتماع، والتأريخ والجغرافية، والتربية، وأنواع الفلسفات الأخرى، ولذلك نجد أنَّه يعسر الالتقاء بين منهجٍ ومنهج آخر، وبين دراسة، ودراسة أخرى، وإذا التقى بعضها ببعض، فإنَّما يلتقي ببعض الوجوه، ويفترق في وجوه أخرى، هي من خصائص المدرسة أو الأسلوب البحثي (رشيد العبيدي، 2004م: 197 – 198).

ولذلك سنحاول أن نسلِّطَ الضوء على علاقة المنهج التأريخي بالمناهج الأخرى، وأُولى هذه العلاقات هي العلاقة التي تربطه بالمنهج الوصفي؛ فإنَّ علاقة المنهج

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

التاريخي بالمنهج الوصفي تظهر بشكلٍ جليّ وواضح من خلال التتبُّع، فلا شكَّ " أنَّ الدراسة اللغوية التاريخية لا تقوم إلَّا بعد الفراغ من دراسة المراحل المختلفة التي مرَّ بها تاريخ اللغة دراسة وصفية، ومن النظر في هذه الدراسات الوصفية للمراحل المتعاقبة يأتي تدوين تاريخ هذه اللغة صوتيًا، وفونولوجيًّا، ونحويًا، وقاموسيًّا، ودلاليًّا إلخ "(محمود السعران، 1997: 198).

ويمكن أن نلمح بعض الفروق بين المنهجين المتقدِّمين، فمن ذلك أنَّ الوصفي يدرس بنية اللغة واللهجات في فترة زمنية محدَّدة؛ فالباحث يدرس لغة من اللغات في مرحلة زمنية محدَّدة من تاريخ اللغة، بينما التاريخي يتعقَّب اللغة تاريخيًّا في جميع مراحلها الزمنية (محمود عكاشة، 2007م: 33 – 34).

ونستند إلى القول بأنَّه " إذا كان المنهج الوصفي يدرس اللغة دراسة مقيَّدة بقيدي الزمان والمكان وقيد المستوى، فالمنهج التاريخي يفكُّ عن يدي اللغة هذه القيود، إذ يُطلِقُها من أسار المكان، ويترك لها حريَّة التنقُّل ليرصد ما يجري فيها من تبدُّل، وما يطرأ عليها من سمات متعدِّدة متجدِّدة، ويمدُّ لها عنان الزمان ليتعقَّب ما يُصيب أصواتها ودلالاتها وأساليبها وتراكيبها، ويتفلَّت من قيد المستوى؛ لأنَّ المستوى في المنهج التاريخي ليس أرضًا مسوَّرة تُحصَر فيها اللغة، وإنَّما هو خاتمة لمرحلة من مراحل التطوُّر. وبدايةً لمرحلة أخرى، فاللغة في المنهج التاريخي مستويات متعدِّدة لا مستوى واحد "(غازي طليمات، 2000م: 118).

أمَّا علاقة المنهج التاريخي بالمقارن فإنَّ الثاني امتداد للأول. فهو (أي المقارن) يبحث فيما يتعلَّق بمقارنة التركيبات الخاصَّة بلغتين أو أكثر بهدف التوصُّل إلى أصولها المشتركة، وهذا يعني أنَّ علم اللغة المقارن أقرب إلى علم اللغة التاريخي، ولكن من الممكن أن يقارن المرء بين لغتين حديثتين من غير إشارة إلى تطوُّراتهما أو أصولهما التاريخية، وذلك بقصد الوصول إلى مواطن الشبه والاختلاف بينهما في صورتهما

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

الحاضرة (ماريو باي، 2002م: 36).

وبهذا نصل إلى " أنَّ الغرض من المقارنة الوصول إلى أوجه الشبه وأوجه الخلاف بين اللغتين، وتحديد العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والجغرافية التي عملت عملها البطيء حتى تمَّ انمياز اللغتين، وههنا يبرز المنهج التاريخي ليُدلي برأيه في هذه المقارنة لقدرته على الغوص في أغوار اللغتين وكشفِ جذورهما "(غازي طليمات، 2000: 121). ويُضيف الدكتور إبراهيم خليل " أنَّ الدراسات المقارنة ذات طابع تاريخي غالبًا، والهدف منها هو البحث عن جذور دفينة للغة الكلام الحاضر "(إبراهيم خليل، 2010م: 122).

أمَّا فيما يخصُّ المنهج المعياري فإنَّ المتتبّع لهُ يظنُّ للوهلة الأولى أنَّه منفصلٌ وبعيد عن المنهج التأريخي؛ فقد كانت العرب تركِّز على إرساء المعايير والقواعد، أمَّا جوانب التطوُّر في هذه القواعد فلم يكُن ليشغلهم كثيرًا، وعليه فما كان النحوي لينشغل بالتأصيل التاريخي لاتِّجاه العربية من الإعراب إلى البناء، أو بالوقوف على المعالم التي تدلُّ على ذلك. وقد أشاروا، مثلًا، إلى ما اصطلحوا عليه باسم لغة (أكلوني البراغيث)، لكنَّهم لم يتطرَّقوا إلى أنَّها تمثِّل أصلًا قديمًا تشترك فيه العربية مع اللغات الساميَّة، وإنَّ (أكلتني البراغيث) – وهي التي أصبحت المعيار والقاعدة – تطوُّر.

ولكن في حقيقة الأمر إنَّ العربية قابلة للتطوُّر وتحوُّل معايير أي فترة زمنية من عمرها إلى معايير جديدة، شأنها في ذلك شأن أي لغة، وعليه نبني القول على أنَّ المنهج التاريخي معني بمتابعة المعايير اللغوية في حركتها الهادئة في كلِّ مرحلة زمنية، وفي كلِّ بيئة مكانية، وتحت تأثير أي عامل داخلي أو خارجي، مع محاولة لتقديم الخطوط البيانية التي تمثِّل التنقُّلات التي تعتري هذه المعايير في الظاهرة اللغوية (إسماعيل أحمد عمايرة، 2002م: 34 – 36).

المبحث الثالث: الملامح والتأصيل للمنهج التاريخي في التراث اللغوي:

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

أوَّلًا: ملامح المنهج التاريخي في التراث:

يقوم البحث التاريخي " على رغبة في إعادة هيكلة الظاهرة اللغوية عبر العصور، من خلال ما تبقَّى من آثارها، فإن كان ثمَّة مجال للاستنتاج فينبغي أن يكون استنتاجًا من خلال النصوص والوثائق التاريخية، لتصوِّر الحلقات المفقودة. وعلى هذا فإنَّ الباحث التاريخي في اللغة يشبه عالم الآثار الذي يتهدَّى بتصوُّر ما فُقِدَ من قطعة أثرية في ضوء ما عُثِرَ عليه منها، وبما يتناسب وحجم الفراغ الموجود، سعيًا وراء تكوين عام لهيكل الظاهرة في السياق التاريخي العام للُّغة "(إسماعيل أحمد عمايرة، 2002م: 26– 27).

ولكنَّ هذا البحث لا بُدَّ له من منهج، فهل وجدنا مثلَ هذا المنهج عند القدماء ؟ وهل وجدناه بمعناه المصطلح عليه اليوم ؟ وللجواب عن هذا التساؤل سنقول إنَّه لم يتيسَّر للعربية – في الماضي – دراسات تاريخية لغوية ذات شأن؛ فقد تركَّزت جهود اللغويين على دراسة اللغة إلى عصر الاحتجاج اللغوي، أي من العصر الجاهلي مرورًا بصدر الإسلام، وانتهاءً بحوالي 150هـ، ويُقدَّر هذا بثلاثمائة عام تقريبًا، وذلك بقصد إيجاد معايير ثابتة للُّغة، حتى تلتزم بها الأجيال الناطقة بالعربية في العصور اللاحقة، وحتى تكون معايير عصر الاحتجاج حجَّة يُسار عليها في الاهتداء إلى اللغة الفصحى.

أمَّا العصور التالية لعصر الاحتجاج فلم تحصل على دراسات تفصيلية مهمة، بل كان الاهتمام بها حاشيةً على اهتمامهم بلغة عصر الاحتجاج، أمَّا أن توصَف قواعد اللغة المتطوِّرة في العصور اللاحقة بقصد المسير عليها، فهذا مسعى لا يُقِرُّه القدماء، لأنَّه في أيسر ما يقال عنه: إنَّه خارج عن المنشود الذي تُقرِّره قواعد عصر الاحتجاج، ويمكن القول إنَّ عصر الاحتجاج في حقيقته عصور لغوية عديدة تمتدُّ على رقعة زمانية تضرب في عمق الزمن إلى ما لا يقل عن ثلاثمائة عام. شهدت اللغة فيها تطوُّرًا وقبلها أيضًا أثَّر فيه الاختلاف في الزمان والمكان والجوار وغير ذلك من العوامل وبخاصَّة قبل الإسلام (إسماعيل احمد عمايرة، 2002م: 23 – 25).

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

وإن لم تكُن هناك دراسات تاريخية ذات شأن؛ فهذا لا يعني عدم ظهور بعض الملامح لتلك الدراسات التي أثَّرت فيما بعد بنشوء المناهج، فقد ظهرت في علوم اللغة العربية قديمًا بعض مظاهر المنهج التاريخي؛ فالرازي (ت 322هـ) عُنيَ بتتبُّع الكلمات الجديدة التي ظهرت في العربية بعد الإسلام، وذلك في كتابه (الزينة في الكلمات الإسلامية) مع ذكرٍ لمعاني تلك الألفاظ في الجاهلية، وعُنيَ آخرون بتتبُّع اللهجات وانقراض بعضها، واستمرار بعضها الآخر، وما تركته بعض اللهجات من أثر في اللغة العربية المشتركة التي هي لغة القرآن الكريم، وتتبَّعوا كذلك ظاهرة اللحن، والعامِّي، والدخيل، الذي عُنيَ قليلٌ منهم بتخليصه من الفصيح (إبراهيم خليل، 2010م: 118، ماريو باي، 1998م، 43 – 45).

وإن كُنَّا نجد في العصر الحديث لدى اللغويين الغربيين تصنيفًا للمعاجم التاريخية للغاتهم؛ فمن المؤسف أنَّ العربية لم تعرف المعاجم التاريخية لا في القديم ولا في الحديث، وإن كانت عرفت أصنافًا من المعاجم كالذي ذُكِرَ من صنيع الرازي في كتابه؛ فالمؤلِّف لم يصنِّف الكتاب بنيَّة أن يكونَ معجمًا تاريخيًّا ولكنَّه أصبح كذلك بمضي الزمن، فنحن عندما نرجع إليه الآن نجده يحدِّد لنا المعاني التي ارتبطت بها الألفاظ قبل الإسلام وبعده. وكذلك معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ) لم يصنِّفه مؤلِّفه بنيَّة أن يكونَ معجمًا تاريخيًّا، لكن حين ننظر إليه اليوم نجد فيه أمثلة من المجاز اللفظي حين يتحوَّل إلى حقيقة مع تكرار الاستعمال، وبُعد العهد بالمعنى الحقيقي الأصلي (إبراهيم خليل، 2010م: 118 – 119).

ولم يفُتْ العرب أحيانًا أن يشيروا إلى أثر الزمان في تحوُّل الصيغ والتراكيب من زمنٍ إلى زمن، كأن يصف ابن السرَّاج (ت 316هـ) مثلًا في كتابه (الأصول في النحو) واو القسم بأنَّها أكثر أدوات القسم شيوعًا، قال: " فأكثرها الواو " (ابن السرَّاج، 1996م: 1 / 430) ثمَّ يشير تاريخيًّا إلى أنَّ " الأصل الباء "(ابن السرَّاج، 1996م: 1 / 430)،

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

ونحو هذه الإشارة التاريخية كثير، بيدَ أنَّها إشارات خاطفة عارضة وليست مستهدفة متقصَّدة (إسماعيل أحمد عمايرة، 2002م: 25).

ومن الشواهد اللغوية على وجود ملامح للمنهج التاريخي في التراث ما جاء عن الجوهري (ت 393هـ)؛ فقد ميَّز الجوهري بين (اللسن) بكسرٍ فسكون، وهي بمعنى (اللغة)، و(اللسان) بكسرٍ ففتحٍ ممدود، وهي تعني عنده جارحة الكلام؛ فقد كان العرب يستخدمونَ اللسن بمعنى اللغة، وقد كان الجوهري وهو يشرحها بما شرحها به يعتمد على قرائن يستمدُّها من التراث الذي سبقه. فأعشى باهلة مثلًا لم يستعمل كلمة (لسان) بمعنى لغة، وإنَّما استعملها في شعرهِ وهو يقصد بها (الكلمة)، (اللفظة)، (المفردة). (الجوهري، 1987م: 6 / 2195، التهامي الهاشمي، 1986: 15 – 17) قال:

إنّي أتتني لسانٌ لا أُسـرُّ بهـا من عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سخرُ

ومن الدلائل التي تؤكِّد تأثُّر الدرس النحوي العربي بالمنهج التاريخي إصرار القدماء من النحاة على استخراج القواعد من النصوص التي لا يتجاوز زمنها عصر الاحتجاج اللغوي، فهي بهذا قواعد بُنيت على أسس تاريخية، وعندما ننظر في كتب النحو نجد علل النحاة التعليمية منها والعقلية تشير في غير قليل من الأحيان لما كانت عليه عربية أهل الحجاز، أو عربية تميم، أو عربية أهل اليمن، قبل أن تصير إلى لغة واحدة مشتركة متجانسة مثلما هي الحال في لغة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر الجاهلي والإسلامي (إبراهيم خليل، 2010م: 119).

ثانيًا: التأصيل للمنهج التاريخي:

يمكن أن نؤصِّل لهذا المنهج من خلال تتبُّع ما جاء في تراثنا اللغوي من إشارات عُنِيَ أصحابُها بإرجاع الظواهر اللغوية إلى الأصل الذي كانت عليه قبل أن تتطوَّر، أو تتحوَّل عنه، فالأصل – هنا – مرتبط بالقِدَم. ومن لطيف ما نجدهُ عند القدماء أن لا يكتفوا برصد التطوُّر، وإنَّما يتجاوزون ذلك إلى تعليله، والوقوف على بعض عوامله

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

كاختلاف اللهجات مثلًا (إسماعيل أحمد عمايرة، 2000م: 108). لكنَّنا لا نتوقَّع منهم في تلك الفترة الرياديَّة المبكرة أن يكون اتِّضاح المناهج عندهم جليًّا كجلائه اليوم، ولكنَّهم كانوا يمتلكون خيوطًا منهجية في تتبُّعهم لتلك الظواهر (إسماعيل أحمد عمايرة، 2000م: 107).

ويرى الدكتور إسماعيل أحمد عمايرة أنَّ ابن جنّي (ت 392هـ) قد عُنِيَ بهذا التتبُّع، فقد عدَّ أصل الأفعال الجوفاء نحو: قال، وخاف، وطال؛ هو: قَوَلَ، وخَوِفَ، وطَوُل. فلم يكُن الحس التاريخي ليغيب عنه وهو يؤصِّل لهذه الأفعال، فهو يدرك أنَّ الدليل النصِّي ينقصه، ويقرِّر أنَّ أصل: قامَ: قوم، من خلال الاستنتاج العقلي الذي يفتقر إلى الدليل الوثائقي، الذي يبحث عنه أصحاب المنهج التاريخي أولًا (إسماعيل أحمد عمايرة، 2000م: 128). قال ابن جنّي: " وينبغي أن يُعلم أنَّه ليس معنى قولنا: إنَّه كان الأصل في قام وباع، قَوَمَ وبَيَع، وفي أخاف، وأقام: أخْوَفَ، وأقْوَمَ... أنَّنا نريد بهم أنَّهم قد كانوا نطقوا مدَّة من الزمان بقَومَ وبَيَع، ونحوها، ممَّا هو مغيَّر، ثمَّ إنَّهم أضربوا عن ذلك فيما بعد، وإنَّما نريد بذلك أنَّ هذا لو نُطِقَ به على ما يُوجِبُهُ القياس بالحمل على أمثالِهِ لقيل: قَوَمَ، وبَيَعَ، واستقومَ، واستعونَ "(ابن جنّي، 1954م: 190).

وقال في موضعٍ آخر: " ألا ترى أنَّهم قد أجمعوا على أنَّ أصل: قام: قَوَم، وهم مع ذلك لم يقولوا قط، قَوَمَ، ويقولون: إنَّ أصل يَقُوم: يَقْوُم ولم نرهم قالوا: يَقْوُمُ على وجه، فلا يُنكِر أن يكون هنا أصولٌ مقدَّرة غير ملفوظ بها "(ابن جنّي، 1954م: 348)، وابن جنّي محق في تصوُّر أنَّ العرب لم ينطقوا بذلك في عصور الاحتجاج، ولكنَّه لا يستطيع أن ينفي احتمال ذلك في عصور سحيقة من عمر اللغة، وهذا الاستنتاج عقلي يدخل في إطار التأصيل التاريخي (إسماعيل أحمد عمايرة، 2000م: 129).

ويشير الدكتور علاء الدِّين الخفاجي في مؤلَّفه (أسماء الإشارة بين العربية واللغات السامية " دراسة مقارنة ") إلى تبدُّل الهاء من الهمزة في العنصر الإشاري، وإنَّ هذا

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

الأمر شائع في اللغات الساميَّة، ربَّما لمخرجها الواحد أو يكون هذا التبادل مرحلة تطوُّرية ثانية لصوت الهاء إلى الهمزة؛ ويورد قول ابن جنّي في ذلك (علاء الدِّين الخفاجي،: 21)، إذ يقول: " وقال بعضهم في قول الشاعر:

فقـال فريقٌ أَاأَذا إذْ نحوتُهُـم وقال فريقٌ لأيمُنُ اللهِ ما ندْري

قالوا: أراد أهذا، فقلب الهاء همزة ثم فصل بين الهمزتين بالألف "(ابن جنّي، 1954م: 1 / 120).

ويؤصِّل ابن جنّي لبعض الكلمات بقوله: " والذي يدلُّ على أنَّ أصل آل أهل، قولهم في التحقير أُهيل؛ ولو كان من الواو القيل أُوَيْل، كما يُقال في الآل الذي هو الشخص أويل، ولو كان أيضًا من الياء لقيل أُيَيْل "(ابن جنّي، 1954م: 1 / 120). وقوله في تُدْرا وتُدْرَه: " فأمَّا قولهم رجل تُدْرأ وتُدْرَه للدافع عن قومه، فليس أحدُ الحرفين فيهما بدلًا من صاحبه، بل هما أصلان، يقال دَرَأ ودرَهَ؛ قال كُثَيِّر:

دَرَهْتَ على قُرَّاطِها فَدَهِمْتَهُم بأخطار موت يَلْتَهِمنَ سجالَها

فهذا كقولك أقدمت واندفعتُ "(ابن جنّي، 1954م: 1 / 120).

وقد أحسنَ ابن منظور (ت 711هـ) إذ عالج كلمة طمأنَ، تحت الثلاثيّ: طمن. فكأنَّما استشعر أنَّ هذا الثلاثي هو الأصل التاريخيّ الذي مات من العربيّة (إسماعيل أحمد عمايرة، 2000م: 124). قال: " وطَمِنَ غير مستعمل في الكلام "(ابن منظور، 1414هـ: 13 / 327).

ويرى الخليل (ت 170هـ) في أصل (ليس) أنَّها مركَّبة من لا أيْسَ فطُرِحَت الهمزة وأُلْزِقَت اللام بالياء، أمَّا غير الخليل فقد قالوا بفعليتها واسميتها (العين: 7 / 300، إبراهيم السامرائي، 1987م: 68)، ذكر ابن سيده (ت 458هـ) أنَّ ليس كلمة نفي، وأصلها (لاسَ)، وهي فعل ماض وأصلها ليس بكسر الياء (ابن سيده، 1996م: 4 / 332، ابن منظور، 1414هـ: 6 / 254 – 255).

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

الخاتمة

بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيّه وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرِّ الميامين، فإنّي – وبعونٍ من الله – قد أنهيتُ هذا الجهد الذي يحملُ عنوان (ملامح المنهج التاريخي في التُّراث اللغوي العربي)، وقد حاولتُ أن يسفرَ عن مادةٍ يفهمها القارئ أولًا ويجد فيها الفائدة والمعلومة ثانيًا.

أمَّا أهم النتائج التي تمخَّضت عن هذا البحث فهي:

1- في كُلِّ يوم نكتشف ظاهرة لغوية جديدة ولكن لا نفتأ أن نعودَ لنجدَ لها صورة أو ملمح في تراثنا اللغوي العربي.

2- لا بُدَّ لكلِّ ظاهرةٍ وصلت إلينا من أصلٍ نشأت عنه، إذ لا يمكن أن تنشأ من الفراغ أو العدم.

3- ليسَ شرطًا أن يسمَّى تحوُّل الظواهر اللغوية تطورًا ولكن يمكن أن نسمِّيها تغيُّرًا؛ لأنَّ التغيُّر يتضمن السلب والإيجاب، فقد تفقد الألفاظ أحيانًا شيئًا من أصولها في أثناء رحلتها عبر الزَّمن.

4- إنَّ دراسة الظاهرة دراسة وصفية لا يعني استغناؤها عن الدراسة التاريخية؛ لأنَّ الظاهرة لا بُدَّ لها من أن تمرَّ برحلةٍ طويلة حتى تستقرَّ على الشكل الذي هي عليه اليوم.

5- هناك ارتباط وثيق بين المنهج التاريخي والمنهج المقارن حيثُ يمكن أن نعد الثاني امتدادًا للأول.

المصادر و المراجع:

1. ابن جنّي (ت 392ه)، أبو الفتح عثمان، 1373ه – 1954م، سرُّ صناعة الإعراب،، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
2. ابن جنّي (ت 392ه)، أبو الفتح عثمان، 1373ه – 1954م، المنصف (شرح كتاب التصريف)، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث القديم.
3. ابن سيده (ت 458ه)، أبو الحسن علي بن إسماعيل، 1417ه – 1996م.، المخصَّص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

4. ابن منظور (ت 711ه)، أبو الفضل جمال الدِّين، 1414ه، لسان العرب، رتَّب حواشيه: اليازجي وجماعة من اللغويين، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.
5. باي، ماريو، 1419ه – 1998م، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق: الدكتور أحمد مختار عمر، الطبعة الثامنة، عالم الكتب.
6. بدوي، الدكتور عبد الرحمن، 1977م، مناهج البحث العلمي، الطبعة الثالثة، وكالة المطبوعات، الكويت.
7. الجوهري (ت 393ه)، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد، 1407ه – 1987م، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت.
8. الخفاجي، علاء الدِّين هاشم، 1401ه – 1981م، أسماء الإشارة بين العربية واللُّغات الساميَّة (دراسة مقارنة)، مؤسسة سعد سمك، القاهرة.
9. خليل، الدكتور إبراهيم، 2010م – 1430ه، مدخل إلى علم اللغة، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن.
10. دي سوسير، فردينان، 1988م، علم اللغة العام، ترجمة: الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي: الدكتور مالك المطلبي، الطبعة الثانية، مكتبة آفاق، الأعظمية.
11. -الرازي (ت 666ه)، محمد بن أبي بكر، 1420ه – 1999م، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
12. السامرائي، الدكتور إبراهيم، 1987م، فقه اللغة المقارن، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
13. سامسون، جفري، 1417ه، مدارس اللسانيات (التسابق والتطوُّر)، ترجمة: الدكتور محمد زياد كبة، الطبعة الأولى، جامعة الملك سعود، الرياض.
14. السرَّاج (ت 316ه)، أبو بكر محمد بن سهل، 1417ه – 1996م، الأصول في النحو، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
15. السعران، الدكتور محمود حسن، 1997م، علم اللغة (مقدِّمة للقارئ العربي)، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة.
16. الطاهر، الدكتور علي جواد، 1970م، منهج البحث الأدبي، مطبعة العاني، بغداد.
17. طليمات، الدكتور غازي، 2000م، في علم اللغة، الطبعة الثانية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
18. العبيدي، الدكتور رشيد عبد الرحمن، 1425ه – 2004م، العربية والبحث اللغوي المعاصر، مطبعة المجمع العلمي.
19. عكاشة، الدكتور محمود، 1428ه – 2007م، علم اللغة (مدخل نظري في اللغة العربية)، الطبعة الأولى، دار النشر للجامعات، مصر – القاهرة.
20. عمايرة، الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد، 2000م، تطبيقات في المناهج اللغوية، الطبعة الأولى، دار وائل للطباعة والنشر، عمان – الأردن.
21. عمايرة، الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد، 2002م، المستشرقون والمناهج اللغوية، الطبعة الثالثة، دار وائل، عمان – الأردن.

مجلة دي بونو
للدراسات الانسانية والاجتماعية والقانونية

22. عمايرة، الدكتورة حليمة أحمد محمد، 2006م، الاتجاهات النحوية لدى القدماء (دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة)، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، عمان – الأردن.
23. عمر، الدكتور أحمد مختار، 1429ه – 2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، الطبعة الأولى، عالم الكتب.
24. الفراهيدي (ت 170ه) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
25. لوشن، الدكتورة نور الهدى، 2008م، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث.
26. الهاشمي،، الدكتور التهامي الراجي، 1986م، توطئة لدراسة علم اللغة التعاريف، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة.
27. يونس، محمد محمد، 2004م، مدخل إلى اللسانيات، الطبعة الأولى، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان.